نداء إلى "الأمم المتحضرة"

بصفتنا ممثلو العلم والفن الألماني، نحن الموقعون ادناه، نحتج بشكل علني امام العالم المتحضّر على الأكاذيب الأضاليل التي يحاول أعداؤنا من خلالها توسيخ قضية ألمانيا المحقة والنبيلة في هذا الصراع المهيب الذي فُرض علينا والذي يهدّد مما يهدده وجودنا. وإن مسار الأحداث قد ساهم في تكذيب هذه البروباغندا الكاذبة التي لا تعلن إلا الانهزامات الألمانية. ولكنهم لا يزالون يعملون بجهد كبير من أجل تشويه الحقيقة ولكي يجعلو منا موضع مهانة. ونحن نحتج على هذه المحاولات المقصودة: وهذا الصوت الذي نطلقه إنما هو صوت الحقيقة.

ليس صحيحًا ان الألمانيا هي من سبّب هذه الحرب. لا الشعب، ولا الحكومة، ولا الإمبراطور الألماني أرادوا هذه الحرب. حتى اللحظة الأخيرة وحتى حدود المعقول، ناضلت ألمانيا من اجل الحفاظ لعى السلام. إن العالم أجمع ليس عليه إلا الحكم من خلال الأدلة التي تقدمها الوثائق الأصلية. لعدد من المرات إبان حكمه الذي دام ستة وعشرين عامًا، حافظ غيوم الثاني على السلام، وهو الأمر الذي يعترف به حتى أعداؤنا. هم ينسون أن هذا الإمبراطور، الذي يجرؤن على مقارنته بأتيلا، كان لعدد كبير من السنوات موضوع انتهاك بالنسبة لهم وذلك بسبب حبه غير المحدود للسلام. وليس إلا في الوقت الذي تمّ تهديده ومهاجتمه من قبل ثلاث قوى كبرى، أن قام الشعب وكأنه رجل واحد.

ليس صحيحًا أننا انتهكنا بشكل إجرامي حياد بلجيكا. إذ لدينا البرهان القاطع أن كل من فرنسا وإنكلترا، الواثقتان من تعاون بلجيكا معهما، كانتا مصرتان بنفسيهما على انتهاك هذا الحياد. أما من ناحية وطننا، فقد كان من باب الانتحار أن لا نكون مبادرين ونأخذ احتياطاتنا.

ليس صحيحًا ان جنودنا هددوا حياة ولو حتى أي مواطن بلجيكي إلا في حالات الحاجة الضرورية للدفاع المشروع عن الذات. لإنه، وبالرغم من تحذيراتنا، لم يكف السكان عن إطلاق النار بشكل خائن على فرقنا، وأذية جرحانا، وقطع رؤوس اطباءنا الذين كانوا يمارسون وظيفتهم الخيرية. ولهذا لا يمكن ممارسة رذالة أكبر من الصمت على الإعتداءات الوحشية لهؤلاء القتلة الذين ينزلون الجرائم بالألمان، إلا بإنزال القصاص العادل عندما يقومون بالتصرف كقطاع طرق.

ليس صحيحًا أن فرقنا قامت بتدمير لوفان. إذا على إثر هجوم لسكان تلك المنطقة ضد فرقتنا المرابطة هناك، كان لا بدّ أن ترّد من خلال قصف جزء من المدينة. إن القسم الكبير من لوفان لم يتم المساس به. إن مبنى البلدية الشهير لهذه المدينة تم المحافظة عليه بالكامل: وقد خاطر جنودنا بحياتهم من اجل المحافظة عليه من لهب النار. وإذا حصل تدمير لبعض القطع الفنية خلال هذه الحرب المهولة، فهذا موضع ألم كل ألماني. ومع اعتراضنا على ان نكون امة ادنى من أي امة اخرى فيما خصّ حبنا للفن، فنحن نرفض بشكل كبير أن نشتري المحافظة على أعمال الفن بثمن هزيمة أسلحتنا.

ليس صحيحًا اننا نقوم بالحرب على حساب حقوق الناس. إن جنودنا لا يرتكبون لا اعمال شاذة ولا اعمال وحشية. بالمقابل، في شرق وطننا، ترى الأرض تشرب من دماء النساء والأطفال الذين تمّ قلتهم على يد الفرق الروسية، وفي جبهات القتال في غرب نرى قذائف الدوم-دوم التي يطلقها خصومنا تمزّق أحشاء جنودنا البواسل. هؤلاء المتحالفون مع الروس والصرب، والذين لا يخافون حتى أن يجندو مغولًا ورجالًا سود ضد العرق الأبيض، مقدمين بذلك إلى العالم المتحضر مشهدًا مهينًا نستطيع تخيّله، وهم بالتأكيد آخر من يحقّ له الادعاء بدوره في الدفاع عن الحضارة الأوروبية.

ليس صحيحًا أن الصراع ضد ما يسمونه عسكريتنا، لا يوجّه ضد ثقافتنا، كما يدعي الخبثاء الأعداء. فبدون عسكريتنا، لكانت انهارت حضارتنا منذ زمن بعيد. وإذا كانت قد ولدت هذه الروح العسكرية لدينا فلأنه نريد الدفاع عن هذه الثقافة، خاصة أن بلدنا

معرّض لا كما غيره لهجمات تتجدّد من قرن لقرن. إن الجيش الألماني والشعب الألماني ليسا إلا واحدًا. وفي هذا الشعور الواحد يجد اكثر من 70 مليون ألماني انفسهم أخوة من دون تمايز لا في الثقافة ولا في الطبقة ولا في الحزب.

إن الكذب هو السلاح المسمّم الذي نستطيع أن نسحبه من بين أيدي أعدائنا. لا يمكن لنا إلا أن نعلن – بصوت عال وامام العالم أجمع – ليجدوا شهادات خاطئة فيما خصنا. إليكم أنتم الذين تعرفون، كما نحن نعرف، حراس أثمن ما لدى البشرية، نحن نصرخ: "صدقونا! صدقوا انه في هذا الصراع نحن نذهب حتى النهاية وكأننا شعب متحضر، وكأننا شعب له تراث غوته، وبيتهوفن، وكانت، وهو مقدس تمامًا كما ترابه وبيته مقدسين. ونحن نجيبكم بإسمنا وبإسم شرفنا.

المصدر: لو فيغارو، 13 تشرين الأول 1914

من بين الموقعين

*Johann Friedrich Wilhelm Adolf von Baeyer, Peter Behrens, Emil Adolf von Behring, Wilhelm von Bode, Aloïs Brandl, Lujo Brentano, Justus Brinkmann, Johannès-Ernst Conrad, Franz von Defregger, Richard Dehmel, Adolf Deissmann, Friedrich-Wilhem Doerpfeld, Friedrich von Duhn, Paul Ehrlich, Albert Ehrard, Carl Engler, Gerhart Esser, Rudolf Christoph Eucken, Herbert Eulenberg, Henrich Finke, Hermann Emil Fischer, Wilhelm Foerster, Ludwig Fulda, Eduard Gebhardt, Johann Jacobus Maria de Groot, Fritz Haber, Ernst Haeckel, Max Halbe, Gustav-Adolf von Harnack, Gerhart Hauptmann, Carl Hauptmann, Gustav Hellmann, Wilhelm Herrmann, Andreas Heusler, Adolf von Hildebrand, Ludwig Hoffmann, Engelbert Humperdinck, Leopold Graf von Kalckreuth, Arthur Kampf, Fritz-August von Kaulbach, Theodor Kipp, Felix Klein, Max Klinger, Aloïs Knoepfler, Anton Koch, Paul Laban, Karl Lamprecht, Philipp Lenard, Maximilien Lenz, Max Liebermann, Franz von Liszt, Ludwig Manzel, Joseph Mausbach, Georg von Mayr, Sebastian Merkle, Eduard Meyer, Heinrich Morf, Friedrich Naumann, Albert Neisser, Walther Hermann Nernst, Wilhelm Ostwald, Bruno Paul, Max Planck, Albert Plohn, Georg Reicke, Max Reinhardt, Aloïs Riehl, Karl Robert, Wilhelm Roentgen, Max Rubner, Fritz Schaper, Adolf von Schlatter, August Schmidlin, Gustav von Schmoller, Reinhold Seeberg, Martin Spahn, Franz von Stuck, Hermann Sudermann, Hans Thoma, Wilhelm Trubner, Karl Vollmoeller, Richard Voss, Karl Vossler, Siegfried Wagner, Heinrich Wilhelm Waldeyer, August von Wassermann, Felix Weingartner, Théodor Wiegand, Wilhelm Wien, Ulrich von Wilamowitz-Moellendorff, Richard Willstätter, Wilhelm Windelband, Wilhelm Wundt.*

أسماء الموقعين